Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما أن يكفر بدين قومه ويرضى الإسلام دينًا، ليصبأ فى الحبشة ويستبدل بالإسلام دينًا لقوم غرباءَ، كمن يبدل ثوبًا بثوب، فأية مهانة وأى عار؟

وهذه الوليدة الحبيبة، ما ذنبها لتُبتلَى بأَبٍ صابىء مرتد؟ وما جريرتها لتبدأ الحياة فى أرض غريبة وقد انبتَّ ما بين أبويها وتمزق شمل أهلها وتوزعتهم مِلَل شتى: فأبوها نصرانى، وأمها مسلمة، وجدُّها مشرك عدو للإسلام؟

واعتزلت «أم حبيبة» الناسَ بابنتها، مضاعَفة الغربة، قد تقوض بيتها فى منازل المهاجرين، ولا سبيل لها إلى أرض الوطن، وأبوها هناك يضطهد الدين الذى آمنت به، ويؤذى النبى الذى صدَّقته واتبعته...

وأين تراها تقيم فى أم القرى لو عادت؟

أفى بيت أبويها وقد حيل بينها وبينه منذ أسلمت؟

أم فى دار آل جحش رهط زوجها، وقد أوصِدت أبوابها وصارت منهم مقفرة خلاء؟

لقد بلغها من أنباء مكة أن «عتبة بن أبى ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وأبا جهل بن هشام بن المغيرة» مروا بديار بنى جحش وهم مصعدون إلى أعلى مكة، فنظر إليها «عتبة» تخفق أبوابها يبابًا ليس فيها ساكن، ثم تنفس الصعداءَ وقال معتبرًا:

وكل دارٍ وإن طالت سلامتُها ... يومًا ستدركها النوباءُ والحوبُ

أصبحت دار بنى جحش خلاءً من أهلها».

فقال أبو جهل:

«وما تبكى عليه؟» ثم استطرد:

«هذا عمل ابن أخى، فرَّق جماعتَنا وشتَّت أمرَنا وقطع بيننا»[1].

كلا، لا سبيل لرملة إلى مكة والمعركة محتدمة بين أبيها والنبى الذى تصدقه، ودار بنى جحش تخفق أبوابها يبابًا!

* * *

فى عزلتها الحزينة، جاءَتها رسالةُ النجاشى مع مولاةٍ له:

«إن الملك يقول لك: وكِّلى مَن يزوجك من نبىِّ العرب، فقد أرسل إليه ليخطبك له!».

---

(١) السيرة لابن هشام: ١١٥/٢.